يقول حول أولئك الذين يتردّدون في أمر الرسالة والوحي أو يشكّون في القيامة وضرورة المعاد : أنّهم لم يعرفوا الله بشكل صحيح ، لم يدركوا ﴿ رب العالمين ﴾ بشكل صحيح . فلو عرف ﴿ رب العالمين ﴾ بصورة صحيحة فلا يشك ويتردّد أبداً في هذه الأصول والمعارف . وقبل الشروع في بيان الأدلة التفصيلية للمعاد وبيان موضوع المعاد من وجهة نظر القرآن الكريم نتعرف على هذا الأصل الجامع ، فمعرفة الله أصل جميع المعارف . وإذا كان حصل شك في إحدى هذه المعارف المذكورة فهو راجع إلى عدم معرفة الله بشكل كامل وصحيح . ويطرح القرآن الكريم الشرك في سورة الحج بهذا المنظار فيقول بأنّ الشرك لا يتلاءم مع معرفة الله . وأولئك الذين تلوثوا بالشرك فلأنهم لم يعرفوا الله حق معرفته . ولو أنهم كانوا قد عرفوا الله بشكل جيّد لما ابتلوا بالشرك أبداً ولما حُرِموا من نعمة التوحيد ، ويقول في نهاية سورة الحج لإبطال الشرك : ﴿ ما قدروا الله حق قدره ﴾[1] وأولئك الذين يجعلون مع الله شريكاً وينسبون بعض أعمال العالم لغير الله ويخضعون لغير الله ، ويسلّمون للأصنام ويعظّمونها ويعبدون غير الله ويروون غير الله مؤثّراً هؤلاء لم يعرفوا الله بشكل صحيح ، لأنهم إذا كانوا قد عرفوا الله بأنّه حقيقة محضة فنفس الوجود المحض مبدأ جميع الكمالات وآثار الخير والكمال . وإذا كان هذا الوجود المحض مظهراً للعالم وربّاً له وخالقاً له أيضاً و ﴿ رب العالمين ﴾ أيضاً فلا مجال حينئذٍ لتدبير غير الله وتأثيره لتكون لغير الله صفة الربوبية ، وفي النتيجة يستتبع التأثير الربوبي الشرك العبادي ويكون عابداً لغير الله .

إذن كل من يطلب شيئاً من غير الله ويعتبر غير الله سبباً مؤثّراً ومستقلاً في أمر من الأمور فهو لم يعرف الله بشكل صحيح ﴿ وما قدّروا الله حق

---

(١) سورة الحج، الآية : ٧٤.